مجلس في كلمة:

حال السلف مع القرآن

للشيخ أ.د يوسف الشبل حفظه الله

يوم ١٣/٩/١٤٤٥

بسم والحمد لله وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين

اللهم لا علمنا لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم.

أيها الإخوة الكرام ....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا اليوم هو اليوم الثالث عشر من شهر رمضان، وهذا الشهر قارب أن ينتصف

والسؤال الذي نطرحه ...

الكثير يقبلون على تلاوة القرآن وقد خمتم الكثير ختمات وليست ختمة ولا ختمتين ولا ثلاث، لكن الذي ينبغي أن يقف عنده الجميع

والذي ينبغي أيضا أن تستوقفه الكثير من الآيات القرآنية ...

الذي يقرأ قراءة التأمل، قراءة التدبر، قراءة الفهم،

ليس القرآن بكثرة ختماته وإنما العبرة بكيف قرأت؟ وما أثر القرآن عليك؟

القرآن توجهيات ومواعظ فما موقفنا من هذه الآيات

الله سبحانه وتعالى يأمر في كتابه بالتدبر

(أفلا يتدبرون القرآن)

والتدبر ليس هو مجرد قراءة أو قراءة وفهم الآيات فقط لاء قراءة ثم فهم وبيان، ثم تفكر وتأمل .. هذا هو التدبر

أن تعرف كيف يخاطبك الله في هذا القرآن الكريم،

الله سبحانه تعالى يقول قي كتابة: مادحا كتابه وكلامه

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ)

هل اقشعرت الجلود؟

هل لانت القلوب إلى ذكر الله؟

ولا مازلت الجلود يابسة والقلوب قاسية؟

قف .. وأسأل نفسك كل يوم وأنت تتلو القرآن هذا السؤال.

ثم أمر آخر ... حال السلف مع القرآن الكريم

كيف كان حالهم؟

أقرأ عن حال السلف كيف تكثروا بالقرآن الكريم؟

في عهد عمر رضي الله عنه

كان رجل ابتلي بشرب الخمر، وكان عمر بعيدا في الشام

فلما أخبر عمر بذلك حزن حزنا شديد ثم قال: ارسل له موعظة لعله يرتعد، فكتب رسالة وكتب فيها أول سورة غافر فقط ايتين أو ثلاثة

(حمٓ (1) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (2) غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ)

كتبها واعطاها رجل وقال: سلمها له اذا وجدته قد صحى ويفهم ما يقرأ، فلما رأه على هذه الحال سلمه هذه الرسالة وقال: هذه من الخليفة، خليفة المومنين عمر رضي الله عنه

فقرأها ثم أعاد، وقراها ثم أعاد قرأتها حتى قال: أمهلني ربي ثم أراد أن يعاقبني، ثم أمهلني ثم أراد أن يعاقبني، ثم أمهلني ثم أراد أن يعاقبني، أو قال عبارة قريبة من ذلك

ثم تاب توبة نصوحة من بعد ذلك

قال عمر: ذكروا الناس وعظوهم بالقرآن، هذا هو الأثر

قصة اخرى

حتى تبين لنا أثر القرآن العظيم

جاء اعرابي ودخل البصرة وإذا الأصمعي وهو معروف(راوية العرب) قد خرج من جامع البصرة فقابله،

فقال: من أين اتيتت؟

قال: من جامع البصرة

قال: وماذا فيه؟

قال: فيه أُوناس يتلون كلام الله

قال: كلام الله في الأرض؟

قال: نعم ويتلونه

قال: اسمعني .. فقرأ عليه سورة الذاريات حتى بلغ قوله:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)

ثم قال: قف .. ونزل من ناقته،ثم كسر سيفه، ثم نحر الناقة، وقال: ساعدني على توزيعها، وزعها على فقراء البصرة، ثم انطلق .. ومشت الايام ومضت

يقول الأصمعي: وبعد سنين حججت مع هارون الرشيد وإذا أنا أطوف بالبيت، وإذا رجل خلفي،

يقول: يا أصمعي يا أصمعي فألتفت وإذا هو ذاك الرجل الأعرابي وقد نحل نحلا شديدا وتغيرت حاله،

فقال: اسمعني اسمعني من كتاب الله

يقول: أقرأ عليه سورة الذاريات حتى بلغت قول الله تعالى:(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ)

فقال: من اغضب رب السموات والأرض حتى يقسم بهذا القسم العظيم؟

يقول: ثم انطلق وذهب

يقول: ثم تتبعت اخباره فإذا هو قد مات تأثرت بالقرآن العظيم

- نحن نمر ونقرأ سورة الذاريات ونقرأ غيرها من الآيات العظيمة التي تهز القلوب ومع ذلك نمر عليها مرور الكرام كأن لم نقرأها.

ملاحظة ....

فالذي ينبغي أن يقرأ بتدبر وتأمل ولو شيئا قليلا ... النبي صل الله عليه وسلم كان إذا قرأ القران ، كان إذا مر بآية تسبيح سبح، وإذا مر بآية تنزيه نزه، إذا مر بآية سؤال سأل، إذا مر بآية عذاب تعوذ، هذه القراءة .. قف وتأمل لا مر عليك الآيات هكذا، حتى أن بعض الصحابة كان يطبق القرآن تطبيقا عجيبا...

منهم ابن مسعود رضي الله عنه .. كان خارج المسجد منجها إليه فسمع الرسول صل الله عليه وسلم يقول: للصاحبة الحاضرين اجلسوا اجلسوا .. فجلست ابن مسعود في الشارع في الطريق، جلس في الشمس

فقيل له: لماذا؟

قال: الله عز وجل يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ}

والرسول يقول: اجلسوا

قال: إنه يخاطب أهل المسجد

قال: يخاطب داخل المسجد وخارج المسجد

انتظروا مدى تطبيق الآيات القرآنية والتأثير بها

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على الطاعة ويجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وأن يجعلنا من المتدبرين لكتاب الله.

هذا والله أعلم

وصل الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين